«الأنباء» أول صحيفة عربية تزور دولة جنوب السودان بعد الاستقلال

جوبا.. بداية من الصفر

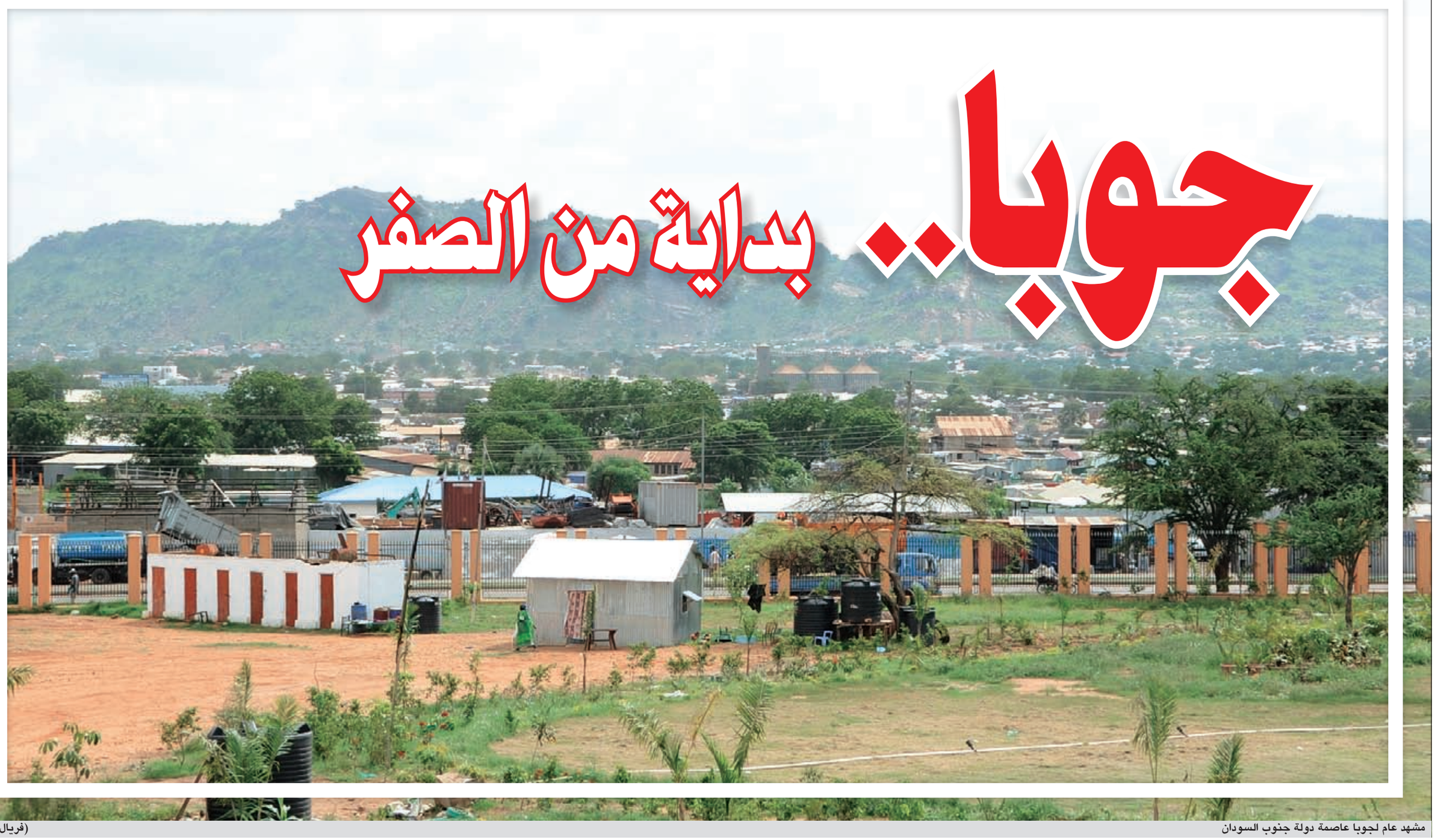

مشهد عام لجوبا عاصمة دولة جنوب السودان (فريال حماد)

جوبا ـ عدنان خليفة الراشد
محمد الحسيني

«لا تنظـروا إلى دولة جنوب السـودان بمنظار الشمال» هذه هي الرسالة الأبرز التي اجمع كل من التقيناهم من شخصيات خلال زيارة وفد «الأنباء» إلى جوبا على توجيهها الى العالم العربي.

يروي الجنوبيون تاريخ نضال يمتد نحـو قرنين لتقرير المصير واجه خلالها شعبهم أهوالا ومآسي تشـهد عليها الغابات ملاذهم في أوقـات المحنة والحـروب التي حصدت ملايين الارواح.

واليوم بعد ان توجوا مسيرة التحرر باستقلال بلدهم يتمنون ان تكـون غاباتهـم اكبر محمية للحياة البريـة في العالم ومكانا جاذبا للسياح فقد ورثوا الحرب ويريدون توريث السلام لاجيالهم المقبلة.

عندما تواجههم باتهام بالمبالغة في تحميلهم الشمال وزر مآسيهم الماضية يردون: انظروا من حولكم، هذه هي جوبا، طيلة 58 سنة في حكم الشـمال منـذ 1 يناير 1956 تاريخ الاستقلال عن مصر وحتى اتفاقية توقيع السلام في نيفاشا عام 2005 لم يبنوا شـيئا يشعر المواطن الجنوبي بالانتماء والولاء ولم يتركوا لمنطقة غنية حباها الله الكثير من الثروات والخيرات الا الفقر والتهميش.

المطار

تسـتقبل جوبا عبر مطارها الصغير نحو 40 طائرة يوميا من وجهات مختلفة وهو عدد يعكس نشاطا متواصلا في تفاعل الدولة الوليدة مع العالم، قاعة الاستقبال متواضعة جدا وعملية الحصول على التأشيرة تتم يدوياً وببطء وسـط الزحام، وعملية تسـلم الحقائب ليسـت بالسـهلة، بعد نحو شـهرين على الاستقلال لم تتغير الامور كثيرا، لكن بالقرب من القاعة القديمة تشـيد واحدة حديثة تمهـد لتكون بوابة جوبا امام العالم الخارجي افضل.

شبكة الطرق

بوتيـرة متسـارعة تمتد في مختلف احيـاء المدينة الطرقات المعبـدة رغم ان اغلـب الطرقات الداخلية المتشعبة في الاحياء لاتزال ترابية ووعرة بشكل يجعل عبورها عملية صعبة حتى على سيارات الدفع الرباعي.

وكما الطرقات تبصر المشاريع الخدميـة خاصـة المتعلقة بالماء والكهربـاء والصحـة والتعليم النور تباعا بعضها باستثمار من الدولة والبعض الاخر بمساعدة دول صديقة بينها مصر بما يحسن الظروف الصعبة للمدينة وبنيتها المتهالكة.

قاعة الاستقبال الجديدة في مطار جوبا قيد الإنشاء حاليا

.. وقاعة الاستقبال الحالية في المطار

الزميلان عدنان الراشد ومحمد الحسيني أمام ضريح القائد الجنوبي الراحل جون قرنق

وفد «الأنباء» أمام تمثال جون قرنق في جوبا ومرافقهما الزميل صلاح المليح

حي الكويت

حتى زمن ليس ببعيد ظل الحي السكني الشعبي الذي بنته الكويت ويحمل اسمها ومستشفى الصباح للاطفال والمسجد اللذان شيدتهما في سبعينيات القرن الماضي من ابرز المعالم التنموية على مستوى الخدمات بالمدينة رغم مرور نحو 4 عقود على ذلك.

الأسواق الشعبية

قد تبدو الصورة اكثر تشاؤما وقتامة عند زيارة الاسواق الشعبية التي يفتقر بعضها الى ادنى معايير التنظيم والنظافة وعند التجول في الاحياء الشعبية فالمدينة ببساطة تحتاج كل شيء.

«نحن نبدأ من الصفر ونبني انظمة جديدة لكل نواحي الحياة في العاصمة والولايات» هكذا قال لـ «الأنباء» الناطق الرسمي باسم حكومة جنوب السـودان ووزير الاعلام د.برنابا مريال بنجامين.

الفنادق

من يحط في مطار جوبا يلاحظ تدفق الاجانب والعرب الى الدولة الجديدة، تتم استضافتهم في نحو 180 مركزا فندقيـا جميعها دون الـ 3 نجوم وفق المعايير العالمية. تحدثنا الى بعض من شـاركونا الاقامة في فندق صحارى، بعضهم اتى ليستثمر بعد ان سمع عن فرص كبيرة والبعض الاخر جاء بحثا عن فرصة عمل. «ليس لدينا شيراتون او هيلتـون هنا، في الماضي اتى البريطانيون والفرنسيون وسكنوا معنا تحت الاشـجار وفي العراء قبل ان يبنوا لهم مسـاكن ونريد ممن يأتي للاسـتثمار اولا، وهو سيستفيد من دون شك ان يشاركنا حياتنا كما هي» كانت تلك اجابة الناطق الرسمي لدى سؤالنا له عن اماكن الاقامة في البلاد.

الفرص الاستثمارية

الفنادق والمشاريع السياحية ومصانـع مـواد البنـاء والمواد الاستهلاكية والمشروعات الخدمية تبدو كلها فرصا سانحة وواعدة في بلد يمتلك ثروة نفطية ومعدنية مهمة سـتوفر له دخـلا بالعملة الصعبة الى جانب ثرواته الاخرى، خاصة في ظل وجود قوانين وصفها مسؤولون ديبلوماسيون التقيناهم بالجيدة لاسـيما لجهة السماح بتحويل الارباح بحرية كاملة ودون قيود عبر بنوك محلية واجنبية بدأت بفتح فروع لها في البلاد.

وفي مقابل واقع الفقر يسجل المراقب سلسلة معطيات تدعو الى التفاؤل في امكان بناء دولة قادرة على تحسين الامور وسلوك درب العصرنة.

ضريح القائد

وفي قلب المدينة وبالقرب من

«الأنباء» أول صحيفة عربية تزور دولة جنوب السودان بعد الاستقلال

.. وشبكات الطرق المعبدة والحديثة بدأت تظهر في جوبا بعد عقود من الحرمان

الطرقات الداخلية بين أحياء مدينة جوبا

المنصة التي استضافت ممثلين عن 138 دولة حضروا مراسم حفل استقلال دولة جنوب السودان وهي تقع بجوار ضريح القائد جون قرنق ومقابل تمثال بني لتخليد ذكراه يقع مقر برلمان دولة جنوب السودان الذي يعمل كخلية نحل لانجاز البنية التشريعية للدولة.

الحكومة والبرلمان

عند زيارتنا كان الجميع يترقبون الإعلان عن تشكيل الحكومة الجديدة لتعرض على اعضاء الاحزاب الثمانية الممثلة في البرلمان وفي مقدمتها «الحركة الشعبية» التي يتزعمها الرئيس سلفاكير ميارديت. كما ان السجالات الحادة خلال الجلسات البرلمانية التي ينقلها التلفزيون الرسمي والانفتاح في الطروحات واستعداد النواب لبحث منح الثقة لاعضاء الحكومة تعطي مؤشرات على حراك ديموقراطي ايجابي في وقت سمعنا فيه الكثير عن اهمية مفهوم تداول السلطة وتعزيز الحريات التي كان غيابها احد ابرز الخلافات مع الشمال ايام الوحدة.

الصحافةوالإعلام

الصحافة الجنوبية تتمثل في عدة صحف يومية مستقلة أغلبها بالانجليزية تابعناها تصدر دون رقابة مسبقة وتتضمن هوامش مقبولة من الحرية رغم ضغوط بعض المسؤولين كما افادنا احد المعنيين، ويوجد شبكتا تلفزيون واحدة رسمية وأخرى خاصة (ايبوني) إلى جانب نحو 25 إذاعة مسموعة.

التعليم والشباب

افواج الطلاب الصغار بالزي المدرسي وهم يسيرون في الشوارع ذهابا وايابا من مدارسهم تعكس الاهتمام المتزايد بالتعليم في بلد تجاوزت فيه الأمية في بعض المراحل الـ 90٪.

وفي اوساط الشباب تنتشر اجهزة «الموبايل» و«اللاب توب» وتتوافر خدمات الاتصال (الانترنت) في جوبا بسرعة عالية ولافتة.

المرور

ومقابل المظاهر البدائية تغزو شوارع المدينة اعداد كبيرة من السيارات الحديثة والفخمة وينتشر رجال وسيدات المرور من الشرطة في مختلف الشوارع لتنظيم عملية المرور في اجواء امنية مستتبة.

مدنية الدولة

على عكس الانطباع السائد حول وجود عصبيات دينية في البلاد تبدو النظرية الرسمية حول دلالات تصويت اكثر من 98٪ من سكان الجنوب لصالح الاستفتاء بمن فيهم نحو 25٪ من المسلمين منطقية وقريبة من الواقع، فواقع المسلمين كما الغالبية المسيحية والمجموعات الوثنية واللادينية المنتشرة في الولايات تشير الى ان الجميع كانوا يعانون الحرمان وهناك توافق تام على «مدنية» الدولة الجديدة واهمية الولاء والمواطنة المتساوية فيها.

الناطق الرسمي باسم حكومة الجنوب: ليس لدينا شيراتون أو هيلتون لكن لدينا الكثير من الفرص الاستثمارية لمن هو مستعد لمشاركتنا حياتنا كما هي

شرطية تنظم السير في أحد شوارع جوبا

الأسواق الشعبية تنتشر بشكل عشوائي

وفد «الأنباء» أمام علم الكويت المرفوع ضمن أعلام الدول التي حضرت حفل استقلال دولة جنوب السودان في 9 يوليو الماضي

التوترات القبلية

يبقى القلق من التوترات القبلية وهي ظاهرة تشمل المناطق الحدودية مع الشمال والمتعلقة بالخلافات حول المراعي وتربية المواشي والتي تتصاعد من وقت الى اخر وتتسبب في اعمال قتل ونهب مروعة نظرا لامتلاك الرعاة للسلاح.

العائدون

المسألة تزداد تعقيدا مع العودة التدريجية لنحو مليوني مواطن جنوبي من الشمال الى ارضهم الام ومواجهة تحديات توفير السكن وسبل الحياة المقبولة لهم في مختلف ارجاء البلاد التي تضرب بعضها كولايات واراب المجاعة على غرار مناطق اخرى بالقرن الافريقي.

التطورات في الشمال

وفي بلد اختبر على مدى عقود الكفاح المسلح يبدو انه ورغم الاستقلال واقدام الشمال على إغلاق الحدود لا يستطيع الجنوبيون تجاهل ما يدور في الشمال خاصة في مناطق يعتبرونها اما جزءا اصيلا من اراضيهم انتزع بغير حق منهم او لكونها تضم مجاميع من الجيش الشعبي الذي كان الذراع العسكرية لحركة التحرير مازالت تحمل السلاح وتطالب بـ«المشورة الشعبية» لاهلها حول طبيعة العلاقة مع الحكومة المركزية في الخرطوم، وانطلاقا من ذلك يتابع الجنوبيون يوميا التطورات في ابيي وجنوب كردفان وفي النيل الازرق، ويتعاطفون مع اهالي هذه المناطق. اللغة العربية منتشرة في جوبا التي يتحدث اهلها «عربي جوبا» وهي لهجة خاصة بهم تشيع بين الكبار وبمعدلات أقل بين الصغار.

العلاقات مع العرب

وتدور من حين الى اخر نقاشات حول امكانية انضمام جنوب السودان الى الجامعة العربية خاصة بعدما كان قد تبلغ بامكانية العضوية التلقائية على اساس ان انقسام اي بلد عربي لا يلغي عروبته كما حصل مع تجربة اليمن الا ان المسؤولين الجنوبيين يراقبون ويتريثون بانتظار المواقف العربية وهدوء عاصفة التغيير في العالم العربي، يبدون ارتياحهم للدور المصري المتوازن في المنطقة والفهم المصري لحقيقة الامور في السودان وتحويل القاهرة قنصليتها في جوبا الى سفارة. بوجود السفارة المصرية وسفارة السودان تستضيف جوبا سفارتين عربيتين لكنها بالتأكيد تتطلع الى عدد اكبر بكثير يجعلها تبني على الشيء مقتضاه.

مشروع عاصمة جديدة

كشف مصدر في وزارة الإعلام في جنوب السودان لـ «الأنباء» عن مشروع لنقل العاصمة من جوبا الواقعة في وسط جنوب البلاد الى رامشيل في وسط البلاد خلال فترة تمتد بين 3 و5 سنوات.

وستطل العاصمة الجديدة على النيل ايضا وتكون عند نقطة وسط تقريبا بين مختلف مناطق البلاد الأساسية (أعالي النيل وبحر الغزال والاستوائية).

معلومات عامة

- العاصمة: جوبا.
- أبرز المدن: واو، ملكاي، يامبيو وتوريت.
- المساحة: 619745 كلم مربع.
- الحدود: السودان من الشمال، إثيوبيا من الشرق، أوغندا وكينيا من الجنوب الشرقي وجمهورية الكونغو الديموقراطية من الجنوب الغربي وجمهورية أفريقيا الوسطى من الغرب.
- الطقس: استوائي مع رطوبة عالية وتساقط للأمطار نحو 8 أشهر في السنة، ويمتد موسم الأمطار بين أبريل ونوفمبر.
- اللغة الرسمية: الإنجليزية.
- العملة: جنيه جنوب السودان.
- عدد السكان: 8,260,490 (إحصاء 2008).
- العلم يتألف من 6 ألوان: الأسود ويرمز إلى لون البشرة السوداء لسكان أفريقيا، الأبيض ويرمز للسلام بعد عقود من النضال، الأحمر ويرمز للدماء، الأخضر ويرمز للثروات الطبيعية في البلاد، والأزرق ويرمز إلى مياه النيل أحد الموارد الأساسية للمياه في البلاد، والأصفر وهو لون النجم الذي يوجه البلاد وأهلها.

كلمات النشيد الوطني

Oh God
We praise and glorify you
For your grace on South Sudan,
Land of great abundance
Uphold us united in peace and harmony.
Oh motherland
We rise raising flag with the guiding star
And sing songs of freedom with joy,
For justice, liberty and prosperity
Shall forever more reign.
Oh great patriots
Let us stand up in silence and respect,
Saluting our martyrs whose blood
Cemented our national foundation,
We vow to protect our nation
Oh God bless South Sudan.

النيل يمر في وسط المدينة

فروع البنوك تنتشر مع نمو الحركة الاقتصادية في الدولة الجديدة